

الهجرة حتى وصلوا إلى « القسطنطينية » ودخلوا في خدمة حرس الامبراطور الروماني . وكان نير « النورمان » على عامة الأهلين أشد وطأة ، فقد حرم عليهم إيقاد الأنوار في بيوتهم في الليل ، وجعلت عقوبة الإعدام جزاءً على المخالفة ، حتى لاتتاح لهم فرصة للاجتماع في الليل والتآمر للثورة ضد مظالم الفاتحين .

وقد اعتبر الفاتحون أهل البلاد جميعاً أشباه عبيد وأقاموا قلاعاً عدة في طول البلاد وعرضها لإرهابهم وإخضاعهم ، وكان يحرم عليهم أن يمارسوا الصيد من البراري والغابات كي يحفظوا الحيوان البري كله لامتناع سادتهم الفرسان النورمان بالصيد ، وكان من قواعد الحكم عند « النورمان » أنه إذا وجد قتيل في ناحية من النواحي ، ولم يتحقق الحاكم أنه من أهل البلاد الأصليين « الانكليز السكسون » فرضت غرامة كبيرة على أهل تلك الناحية لاحتمال أن يكون ذلك القتيل « نورمانياً » . وقد استمر هذا العسف عدة قرون تخللتها مصادمات دموية كثيرة ، حتى أمكن بعد نحو خمسة قرون أخرى أن تبدأ عناصر الأمة الانكليزية في الاندماج ، لتكوين أمة جديدة تسعى إلى إظهار إرادتها ، واسترجاع حقوقها الإنسانية .

وبعد أن رسم « محمد فريد أبو حديد » هذه الصورة لكيفية تكوين الأمة الانكليزية الحديثة ، وما صاحب هذا التكوين من مأس ، وصراعات دموية ، يعلق على تكوين الأمة العربية الحديثة بقوله :